غولدمان وتركه يتحدث عن الصهيونية طالما ان آراء الرجل لا تتفق « مع افكارنا وآرائنا بشأن الصهيونية »(٢).

ولا غرو فان جذور الخلاف بين الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية والاوساط الحاكمة في اسرائيل ترجع الى فترة مبكرة من قيام الدولة . فقد نشب النزاع بين غولدمان وبن غوريون حول مسألة بقاء الصهيونيين خارج اسرائيل وحقهم بالمشاركة مع الدولة اليهودية في تقرير الشؤون المصيرية . وتصاعدت نقمة الحكومة الاسرائيلية على ناحوم غولدمان في ربيع العام ١٩٧٠ ، اثر احباط المبادرة التي اخذها على عاتقه لترتيب لقاء مع الرئيس الراحل عبد الناصر . حتى ان الجنرال عيزر وايزمان (قائد سلاح الجو الاسرائيلي سابقا ، وعلى رأس وزارة المواصلات في الحكومة الائتلافية ، والرئيس الاداري لحركة حيروت حاليا) في تحليله لمرحلة حرب الاستنزاف ، اعتبر « الغولدمانية » بمثابة احدى الظواهر المميزة لذلك الجو البائس الذي خيم على اسرائيل في مستهل صيف ١٩٧٠(٣).

لكن اتهام غولدمان بالهرطقة ينعكس على الموقف الاسرائيلي داخل الحركة الصهيونية : مثلما انه يشير الى التوقعات التي تعلقها الاوساط الحاكمة في اسرائيل على دور المنظمة الصهيونية العالمية في المرحلة الراهنة والقادمة . وقد تبدى ذلك بوضوح في مناقشات المؤتمر الثامن والعشرين والازمة التي نشبت حول بعض قراراته النهائية . فالشيء الذي يمكن استخلاصه من تحليلات المراقبين والعارفين ببواطن الامور الصهيونية والاسرائيلية هو ، اولا ، ان الموقف الذي أعلنه غولدمان بشأن اليهود السوفيات — لئلا تطغى مسألة تهجيرهم الى اسرائيل على الاهتمام بضمان حرياتهم وحقوقهم الدينية كأقلية قومية في الاتحاد السوفياتي — هو موقف لا يتنافى ابدا مع برنامج المنظمة الصهيونية(٤). وثانيا ، ان الاوساط الحاكمة في اسرائيل اغتنمت مناسبة التصريح الذي تفوه به غولدمان لكي تقضي على رصيده الصهيوني داخل الحركة وتسحب منه الثقة كضابط اتصال بين الحكومة الاسرائيلية والاتحاد السوفياتي . ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المؤيدين لناحوم غولدمان ، في اسرائيل وخارجها ، سارعوا الى الوقوف بجانبه وتوجيه الانتقادات الشديدة للخطوة التي اقدمت عليها الاجهزة الصهيونية المسؤولة بوحي من دوائر صادرة عن الاوساط الحاكمة في اسرائيل . حتى ان صحيفة « معاريف » المحت في تعليقها على المؤتمر الذي شاءت له الجهات الاسرائيلية النافذة ان ينعقد في ظل انشغالها الهستيري بقضية الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي ، فقالت ما مؤداه : « ينبغي للحركة الصهيونية في الخارج ان تولي اهتمامها المتزايد لمسائل التربية اليهودية ودروس تعليم اللغة العبرية وغرس « الوجدان اليهودي » في نفوس الناشئة ، بدلا من الانشغال بمشكلة الهجرة . اذاك تصبح الهجرة الى اسرائيل نتيجة منطقية ، ولن تحتاج الى عمليات دعائية واسعة النطاق»(٥). كما أقدم نفر من شبيبة المابام داخل قاعة المؤتمر على توزيع المنشورات ورفع يافطة بتأييد غولدمان ، والمطالبة بعودته الى منبر المؤتمر الصهيوني(٦).

لكن المندوبين التابعين لحركة حيروت — هتسوهار انتظروا حتى المرحلة الاخيرة للمؤتمر فتقدموا بمشروع قرار ينص على توجيه اللوم الشديد الى الدكتور ناحوم غولدمان بسبب نشاطه السياسي الذي يتعارض مع الخط الرسمي للسياسة الاسرائيلية (ن. م. د. ف. ١/٢/٧٢) . وتجدر الملاحظة هنا الى ان مشروع القرار هذا قوبل بالرفض من جانب الاكثرية ولم ينل العدد اللازم من الاصوات لاعلانه قرارا صادرا عن المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين . كما لا يخفى بان القضاء التام على نفوذ غولدمان داخل المنظمة العالمية معناه غلبة القوى الصهيونية العاملة بتوجيه الاوساط الحاكمة في اسرائيل